**قسـم: التاريخ والآثار اختبار الفصل الدراسي الأول (2016 / 2017م)**

**الفرقه: الأولى الشعبه: التاريخ و الآثار**

**اختبار مقرر: تاريخ العرب الحديث كود المقرر: BU\_FART\_HIST6**

**الدرجه الكليه: 20 درجة زمن الاختبار: ساعتان**

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**أجب عن (3) أسئلة على أن يكون الأول منهم**

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**السؤال الأول : أشرح بالتحليل أسباب الحملة الفرنسية على مصر و الشام ؟ مع بيان تقيمك للحملة على مصر .**

**(10 درجات)**

**السؤال الثانى : ناقش بالتحليل نظم الحكم والأدارة فى العالم العربى فى العهد العثمانى . (5 درجات )**

**السؤال الثالث : أشرح بالتحليل احوال العالم العربى أثناء الحرب العالمية الأولى . حتى انحسار النفوذ العثمانى .**

**(5 درجات )**

**السؤال الرابع : ما هو تقيمك لأحوال مصر أثناء الحرب العالمية الثانية . ( 5 درجات )**

**مع تمنياتنا بالتوفيق**

**أ.د.م/ نجلاء محمد عبد الجواد**

**السؤال الأول : أشرح بالتحليل أسباب الحملة الفرنسية على مصر و الشام ؟ مع بيان تقيمك للحملة على مصر .**

استفادت مصر من الحملة الفرنسية في كثير من الأمور خلال تواجد الفرنسيين في مصر فعلى الصعيد الاجتماعي تعرف المصريون على الحضارة الغربية بمزاياها ومساوئها، كما تعرفوا على بعض الأنظمة الإدارية عن الفرنسيين ومن بينها سجلات المواليد والوفيات، وكذلك نظام المحاكمات الفرنسي، وبرز ذلك في قضية سليمان الحلبي، وهناك جوانب علمية كثيرة استفادت مصر منها خلال الحملة أولها كان "كتاب وصف مصر" حيث قام العلماء الفرنسيين بتأليف هذا الكتاب الذي يصف مصر منذ قيام الحضارة الفرعونية إلى خروج الحملة من مصر، فقد رافقت الحملة الفرنسية مجموعة من العلماء في شتى مجالات العلم في وقتها، أكثر من 150 عالماً، وأكثر من 2000 متخصص من خيرة الفنانين والرسامين والتقنيين الذين رافقوا القائد الفرنسي نابليون بونابرت في مصر خلال أعوام 1798/ 1801 من كيميائيين وأطباء وفلكيين، وكانت نتيجة مجهودهم "كتاب وصف مصر" وهو عبارة عن المجموعة الموثقة تضم 11 مجلداً من الصور واللوحات مملوكة لمكتبة الإسكندرية، و 9 مجلدات من النصوص من بينها مجلد خاص بالأطالس والخرائط أسهم بها المجمع العلمي المصري، وقام هؤلاء العلماء بعمل مجهود غطى جميع أرض مصر من شمالها إلى جنوبها خلال سنوات تواجدهم، وقاموا برصد وتسجيل كل أمور الحياة في مصر آنذاك، وكل ما يتعلق بالحضارة المصرية القديمة ليخرجوا إلى العالم 20 جزءاً لكتاب وصف مصر، وتميز الكتاب بصور ولوحات شديدة الدقة والتفاصيل، ويعتبر هذا الكتاب الآن أكبر وأشمل موسوعة للأراضي والآثار المصرية كونها أكبر مخطوطة يدوية مكتوبة ومرسومة برسوم توضيحية، فتميزت بالدراسة العميقة للدارسين والأكاديميين الذين رافقوا نابليون، فيما نشر الكتاب بين عامي 1829-1809، كما تشتمل هذه المجموعة على صور ولوحات لأوجه النشاط المصري القديم للآثار المصرية وأيام الحملة والتاريخ الطبيعي المصري، بالإضافة إلى توثيق كل مظاهر الحياة والكنوز التاريخية والفنية والدينية المصرية وتسجيل جميع جوانب الحياة النباتية والحيوانية والثروة المعدنية آنذاك، وقد أصدرت مكتبة الإسكندرية (نسخة رقمية) من هذا الكتاب (وصف مصر) على أقراص مضغوطة.

ومن الجوانب العلمية التي اكتسبتها مصر خلال الحملة فكرة "حفر قناة السويس" فقد اقترح علماء الحملة توصيل البحرين الأحمر والمتوسط فيما يعرف الآن باسم "قناة السويس"، ولكن الفكرة لم تنفذ وذلك بسبب اعتقاد خاطئ بأن البحر الأحمر أعلى في المستوى من البحر المتوسط، إلى جانب اكتشاف الحضارة الفرعونية وأسرار اللغة المصرية القديمة من خلال فك رموز حجر رشيد حيث استطاع شامبليون في تحديد اللغة إلى (الهيروغليفية – الهيراطيقية - الديموطيقية)، كما قامت الحملة برسم أول خريطة دقيقة للقطر المصري.

وعلى الصعيد السياسي ساعدت الحملة الفرنسية على لفت أنظار العالم لمصر كدولة لها موقع استراتيجي هام مما نتج عن محاولة غزو إنجلترا لها في حملة فريزر الفاشلة على رشيد 19 سبتمبر 1807م بعد أن تصدى لها المصريون بعد ذلك بسنوات قلائل، إلى جانب إثارة الوعي القومي لدى المصريين، ولفت انتباههم إلى وحدة أهداف المحتل على اختلاف مشاربهم، ألا وهو امتصاص خير البلاد والقدرة على التصدي لهم بقوة

**السؤال الثانى : ناقش بالتحليل نظم الحكم والأدارة فى العالم العربى فى العهد العثمانى .**

**الدولة إنّ العيش ضمن مجموعة هو حاجةٌ غريزيةٌ عند الإنسان منذ القدم، فالإنسان مخلوقٌ اجتماعيٌّ بالفطرة، لا يقوى على الوحدة والعزلة، ومع تطوّر الزمن وتحضّر الناس حياةً وفكراً فقد بدأوا بالتجمع فيما عُرف بالدول، والدولة هي مجموعةٌ من الناس الذين يتشاركون الأنشطة والحياة على بقعةٍ محددةٍ من الأرض، خاضعين لنظامٍ سياسيّ كانوا قد اتفقوا عليه؛ ليتولى شؤون حياتهم، مما يؤدي إلى النهوض بجوانب حياتهم المختلفة على الصعيد الاقتصاديّ والاجتماعيّ بما يضمن ازدهار الفرد وانتعاشه في ظلّها، وتقوم على أسسٍ ثلاثةٍ هي الشعب والأرض والسلطة السياسيّة، وتتنوع الدول وأشكالها في العالم وتختلف، كما أن أنظمة الحكم فيها تختلف أيضاً، وباختلاف نظام الحكم في الدولة فإنّ دساتيرها وسياساتها وقوانينها الداخلية تختلف أيضاً. أنواع أنظمة الحكم ونظام الحكم هو أسلوب الدولة لتولي شؤون أفرادها وتسيير حياتهم، وهنا سيتم ذكر أشهر أنواع أنظمة الحكم مع شرحٍ لكلٍّ منها وإيراد مثالٍ عليها كالتالي: النظام الإمبراطوري: وهو نظام الحكم القائم على رمزٍ وشخصيّةٍ، وهي شخصيّة الإمبراطور الذي يتمتع بالسلطة المطلقة التي تكون وراثيةً، ويسيطر من خلال هذا الحكم على كلّ نواحي بلاده، ومن المثال على نظام الحكم هذا اليابان. النظام البابوي: ويتمتع في هذا النظام شخص البابا صاحب المكانة المقدسة بصلاحياتٍ واسعةٍ ولكنها على الصعيد النظري، فهو رئيسٌ روحيٌّ ينتخبه الناس لمدى الحياة، وتكون الجوانب التشريعيّة في هذا النظام من اختصاص الكنيسة، أمّا التنفيذية فهي من اختصاص وزارات الفاتيكان دون تدخل البابا أو الأساقفة، وتعدّ الفاتيكان المثال الوحيد عليه. النظام الأميريّ: وهو نظامٌ وراثي، وهو في هذه النقطة يشبه النظام الملكي، ويذهب البعض إلى القول أنه أحد صورها، ويكون سارياً في العائلة لتقوم بشؤون الدولة، ومن الأمثلة عليه قطر والكويت. النظام السلطاني: هو نظام حكمٍ وراثي يترأسه السلطان، ويكون لمدى الحياة، ويقوم على مبدأ وجود الراعي والرعية، ومن الأمثلة عليه سلطنة عُمان. النظام الملكي: وهو النظام الذي يترأس فيه الملك دولته، ويمتد لفترةٍ طويلةٍ، ويكون وراثياً لولي العهد من بعده، وله نوعان: الحكم الملكي المطلق، والحكم الملكي الدستوري أو المقيد، ومن الأمثلة عليه البحرين وبريطانيا والأردن وإسبانيا. النظام الاتحادي: وفيه يتم اتحاد عددٍ من الولايات أو الإمارات أو الأقاليم، وتكون سياستها الخارجية موحدة في المحافل الدولية، وتنفرد كلٌّ منها على الصعيد الداخليّ بسلطةٍ تشريعيةٍ وقضائيةٍ وتنفيذيةٍ خاصةٍ بها، ومن الدول التي تتبع هذا النظام في الحكم: الولايات المتحدة، والإمارات العربية المتحدة.**

***التنظيمات العثمانية***

**من المعروف تايخيا ان الاعلان عن التنظيمات في الدولة العثمانية تزامن مع فترة الحكم المصري لسورية. ففي الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) 1839، دعا السلطان الجديد عبد الحميد وجهاء القوم وارباب الحكم الى قصر الزهور (الكلخانة)، حيث قرئ البيان الذي عرف باسم "خط الكلخانة الشريف" ، الذي صاغه مصطفى رشيد باشا (ناظر الخارجية( بمساعدة المستشارين الفرنسيين، لم يحظ الخط الشريف بالاهتمام اللائق من قبل جمهور السوريين حتى بعد عودة الحكم التركي المباشر لسورية اثر رحيل قوات ابراهيم باشا سنة 1841. والسبب الرئيسي في ذلك يرجع الى أن السلطان التركي المصلح رغم أنه كان قد اضطر لاعلان الخط الشريف تحت ضغط ظروف الأزمة الحادة التي عانتها الامبراطورية العثمانية، فضلا عن المبادئ الأساسية التي تضمنتها الفرامين اللاحقة لتنفيذ الاصلاحات، والتي ظلت حرفا ميتا بفعل الظروف الموضوعية والعوامل الذاتية، تلك المبادئ التي يمكن تلخيصها على الشكل الآتي:**

**1- صيانة حياة الرعايا وشرفهم وممتلكاتهم بغض النظر عن معتقداتهم الدينية. 2- ضمان طريقة صحيحة لتوزيع الضرائب وجبايتها. 3- تنظيم أمور الجندية مع تحديد أمدها. 4- اجراء المحاكمات علنا .**

**ورغم ان هذه المبادئ ظلت حبرا على ورق، فان بعضها وجد طريقه الى سورية في وقت متأخرى، والكلام يدور هنا عن التقسيمات الدارية الجديدة التي ظالت سورية عام 1841، اذ دمجت باشويتا صيدا وطرابلس في ايالة واحدة نقل مركزها الى بيورت، واخضع سنجق القدس الخاص لها، الأمر الذي فسح المجال امام تصاعد النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي شهدت بيروت بوادره ابان الحكم المصري. ذلك التصاعد الذي امتاز للاسف بوتائر منخفضة قياسا الى فترات سابقة، وذلك نتيجة للتقلبات الخطيرة التي اعترضت البلاد اللبنانية، ولاسيما الغاء الامارة اللبنانية سنة 1842 والصدامات الدامية بين الطوئف عبر الاربعينيات.**

**وكما جاء الخط الشريف سنة 1839 عاقبة لظروف الحرب التركية المصرية ، صدر الخط الهمايوني قبيل عقد الصلح تحت ضغط الدول الاوربية في 19 شباط (فبراير) 1856، فكان بمثابة التزام دولي وفقا للمادة التاسعة من معاهدة صلح باريس المعقود في 30 آذار (مارس) 1856، لم يكن بمقدور السلطان التركي الغاءه ولا تغييره الا بموافقة الدول الكبرى. وبمعنى آخر: "ان كان البيان الأول قد حرم الدبلوماسية الأجنبية والروسية خاصة، من آية ذريعة للتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية، فان البيان الثاني كن قبل كل شئ وسيلة لمثل هذا التدخل". على حد تعبير المستشرق لوتسكي.**

**الامتياز الأخير عاد بالفوائد الجمة على فرنسة وانجلترا، اذ توطدت علاقات وثيقة بين الطوائف المسيحية السورية وعاصمتي الدولتين أو مع بعثتيهما الدبلوماسيتين في المشرق، كما أن الطوائف الكاثوليكية (المارونية وأمثالها) والبروتستانتية اتخذت موقف مؤيدا ومتعاطفا مع الخط الهمايوني، الذي ركز خلافا للخط الشريف الأول – على المساواة بين الأديان والمذاهب المختلفة، ووسع حقوق وامتيازات رعيا ووكلاء الدول الراسمالية الذين كانوا في غالبيتهم من التجار الكومبرادوريين المسيحيين.**

**ولذا، أثار خط همايون 1856 مخاوف فئة التجار المرابين من الطوائف النصرانية، ولاسيما داخل أوساط المثقفين الذين يعبرون عن أيديولوجية هذه الفئة الاجتماعية، ومن المعقول جدا أن الأوهام التي تولدت بعد الخط الهمايوني والتي ترددت من على منابر وندوات الجمعية بصفة أمان وآمال، بل وحتى على شكل مطالب وتوقعات، أثارت أيضا حفيظة الوالي التركي.**

**وللعلم نقول ان الخط الهمايوني أثار تبدلا ظاهرا في المناخ الفكري لدى رجالات النهضة باتجاه تحريك الأمرجة نحو التضامن مع الواقع العثماني وغيرها من الأمور التي سنفصلها خلال حديثنا عن الجامعة العثمانية. لذا نكتفي الآن بالتلميح الى أن ذلك التبدل الفكري كان سببا رئيسيا في اثارة النعرات والانقسامات، فضلا عن تقويض أركان الجمعية بأسرها. ومن المحتمل أن الانقسام لم يطل فقط أوساط المثقفين الوطنيين، بل انتقلت عدواه الى العلاقة القائمة بينهم وبين المرسلين الأجانب. وقد أكد كمال الصليبي المتضلع في المصادر والمراجع البروتستانتية، ولاسيما الانكليزية منها، أن البروتستنانتيين الوطنيين "تمردوا على المبعوثين المتكبرين والمتغطرسين" في أواخر الخمسينيات" ، وبأن "الخلاف ذر قرنه بين الطرفين فاتسمت علاقاتهم بالتوتر الشديد".**

**ويكن استقراء عدم التجانس في المواقف من سياق المعلومات التي وصلتنا من الجمعية العلمية الخطابية التي تأسست سنة 1859 بترخيص رسمي من الدولة.**

**المعلومة الأولى تخص رئاسة الجمعية، وهي تفيدنا أن القنصليين الأمريكي والبريطاني توليا الاشراف على ادارة الجمعية رسميا، بيد أن ذلك اتخذ طابعا تشريفيا وشكليا. وان الرؤساء الفعليين لهذه الجمعية هم ثلاثة من أعلام الفكر والثقافة في المجتمع البيروتي آنذاك، بطرس البستاني البروتستانتي، وميخائيل مدور الماروني الكاثوليكي، وخليل الخوري الأرثوذكسي، وهم من الناس المقربين تبعا الى القنصليات الأمريكية- الإنكليزية، والفرنسية والروسية.**

**المعلومة الثانية تطلعنا على أن الدكتور فانديك كان الوحيد بين نخبة المرسلين، الذي وطد علاقات وثيقة مع الأعضاء الوطنيين، أي انه كان انسانا علمانيا أكثر ميلا نحو التشرق في أوساط المبعوثين الأوربيين. وهم رغم اتصاله الدائم والمستمر بالوسط التبشيري، أصبح خلال عقد من السنين من أبرز المنورين اللبنانيين الاصليي،. وكمصدر لقولنا نذكر بأنه ألقى في أول اجتماع للجمعية الخطابية، محاضرة عنوانها "التوفيق بين العلم والدين" باللغة الانكليزية رغم تمكنه حينئذ من ناصية اللغة العربية، ومن هنا يصح الافتراض التالي، وهو أن فانديك لم يكن ينوي توجيه كلامه الى سامعيه من العرب الوطنيين الذين دأب المبشرون الأجانب على اقناعهم بضرورة استيعاب المعارف العلمية التي لا تشكل خطرا على معتقداتهم الدينية, متخذين من ذلك قناعا للتستر على مآربهم الخبيثة، بل توجه في الواقع الى أصدقائه من المبشرين الأنكليكانيين والى ملهميهم وأسيادهم الأجانب. كل ما في الأمر أن المرسلين الأجانب في مطلع الخمسينيات وضعوا نصب أعينهم مهمة الدعوة الحارة والصداقة للنشاط العلمي – الثقافي، ولكنهم تحولوا في أواخر الخمسينيات الى مواقع التبشير الديني والروحي البحت. الأمر الذي يقودنا الى الاستنتاج المنطقي التالي، ان المراوحة في اطر تكتيكهم السابق كان يعني الانفصام الى هذا الحد أو ذاك بين استراتيجية المبشرين من جهة، وبين استراتيجية المنورين العرب في بيروت المتطلعة الى التطور والتقدم.**

**نؤكد في هذا المقام أن المحاضرة التي ألقاها بطرس البستاني في 15 شباط (فبراير) 1859 بعنوان "خطاب في آداب العرب" تمثل النموذج الأمثل للنزعات الجديدة التقدمية السائدة في أوساط المفكرين النهضويين العب. ذلك الخطاب الذي نشرته البعثة الأمريكية في بيروت في كتيب خاص، أثار ضجة كبيرة ولاقى صدى واسعا بين الناس .**

**لقد تكلم البستاني بايجاز عن الحضارة العربية قبل الإسلام، وركز جل اهتمامه على الحضارة وتطور العلوم والمعارف في العصر العباسي مشيرا الى واقع تكون ثقافة عالمية المستوى. وابان حديثه عن اللغة العربية خلص الى فكرة مفادها أن الحركة الأدبية المعاصرة تفرض مهام عاجلة على صعيد اجراء تغيير ملموس في بنية اللغة العربية وجوهرها. ففي كلامه عن ثراء اللغة العربية بالمترادفات والمتجانسات قال البستاني: "ان اللغة التي تعبر عن مفهوم واحد بكلمات عديدة، ولا تملك القدرة على التعبير بكلمة واحدة ووحيدة عن مفاهيم عديدة، لا يجب من حيث الجوهر اعتبارها لغة غنية، بل فقيرة". وتطرق في خطبته الى قضايا لغوية هامة، وخطيرة، كتطوير علم الصرف والنحو، وتقريب اللهجة العامية من اللغة الفصحى، فقال: "اذا لم تقترب الفصحى من اللغة الدارجة، فان هذا سيؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها، اذ تصبح هذه اللغة ميتة بالنسبة للانسان العربي المعاصر، كما حدث للغة اللاتينية عند الشعوب الرومانية، ولغة الغرابار (الأرمني القديم) عند الأرمن المعاصرين، أو لليونانية القديمة لدى أهل اليونان المعاصر". ثم يستطرد قوله: "وهذه لعمري خسارة فادحة لكل العرب. لقد ولت أمجاد العرب في العصور الوسطى يوم كانت حضارتهم أرقى بكثير من الأوربية، ولكن العرب متأخرون اليوم جدا في ميادين العلوم والآداب والتقنية، حقا ان المدارس التبشيرية تنشر العلم والنورن ولكن الجهل لا يزال مخيما في بلادنا". وهنا ارتأى المحاضر اثارة الحمية والحماسة في نفوس سامعيه من العرب فقال: "لا تيأس أيها الأخ العربي المعاصر ولا تضمر الحقد لمن ينطق بالحقيقة بل أود ايقاظك من سباتك العميق، واستنهاضك للاستفادة من العلوم المتطورة، لعلمي علم اليقين أنك أهل للقيام بهذه المهمة، وأعلم أن المستقبل المشرق الوضاء في انتظارك. فالمطابع والمدارس والمكتبات خير ضمانة لوصول أبناء الوطن الى بر الأمان. ليس بعيدا ذلك اليوم الذي تتحول فيه الأماكن المقدسة والأديرى الى مدارس، كيف لا والجميع يشعرون من يوم لآخر بالقوة العظيمة الكامنة في العلم، ويدركون حق الادراك ان المعرفة جوهر الحياة". وفي ختام كلمته أشاد البستاني بفضائل السلطان عبد المجيد وشمائله والذي أصدر "الخط الهمياوني" و"بأفكاره الانسانية التنويرية" و"بالحريات التي أغدقها على أهل الذمة غير المسلمين، فقال: "فنمو التجارة بين العرب واتساع علاقاتهم .. " بالشعوب المتمدنة وازدياد عدد المطابع والمدارس، والتنظيم الجيد للمصالح الحكومية، والتقدم بين الموظفين في مجال المعارف المختلفة، وظهور الحركة الأدبية الجديدة، والقاء المحاضرات والأبحاث حول المواضيع الأدبية والدينية والسياسية والاجتماعية، والاتجاه نحو تعليم المرأة.. كل هذا يقوي أملنا، في أنه في هذا البلد، حيث يضئ في منتصف القرن التاسع عشر هلال المعارف، سوف ينزغ البدر الكامل".**

**هذا التوجه العروبي الجديد تجسدت ردود فعله السريعة في ظهور الجمعيات والأندية الأدبية. ولعل أشهرها "العمدة الأدبية لاشهار الكتب العربية" أي لاحياء التراث العربي القديم، ضمت هذه الجمعية ذات الاهداف التنويرية 14 عضوا مؤسسا، أغلبهم من المثقفين النصارى وأقلية من العرب المسلمين. وهذه أسماء مشاهيرهم: ناصيف اليازجي، بطرس البستاني، إسكندر أبكاريوس، خليل الخوري، ميخائيل مدور، نقولا نقاش، حسين بيهم، ابراهيم الأحدب، وغيرهم. فالنشاط الذي ابتداه أباكريوس قبل عقد من السنين باتجاه بعث التراث العربي من رقاده الطويل افسح المجال واسعا أمام قيام هذه الجمعية واضطلاعها بفعاليات وأنشطة حثيثة لتعريف الأوساط العربية بالآثار الجليلة من تاريخ العرب وآدابهم في القرون الوسطى . وليست مصادفة محضة أن الجمعية سعت لنشر المؤلفات والتصانيف التي وضعت في الوسط السوري العربي. فديوان الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي تغنى بأمجاد العرب وفضائلهم كان باكورة مطبوعات الجمعية، فقد ضبطه وعلق حواشيه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني.**

**مختصر القلو: تكونت أيديولوجية النهضة الثقافية العربية التي أخذت تتميز بووضح الرؤية، وتتسم بصبغة سياسية واضحة المعالم. هذا التوجه السياسي القومي يعبر عن جنينية الفكر القومي السوري، الذي كان قابلا للتعايش والترعرع في أوساط المنورين العرب – السوريين (نقصد اللبنانيين تحديدا) الموجودين في بيروت ، مركز العلم والنور.**

**لقد شغل بال المستعربين سؤال طرح نفسه باستمرار: ما هو سبب ظهور النهضة وحركة التنوير العربي وفكرة القومية العربية في وسط الرواد السوريين المسيحيين (أغلبية لبنانية) وليس في أوساط النهضة السوريين المسلمين أو في الأقطار العربية الشرق أوسطية الأخرى؟**

**ان محاولة البحث عن الاجابة في حدود سورية الطبيعية – التاريخية تفرض علينا التذكير بالوضع الاجتماعي – الاقتصادي والاداري – السياسي الذي امتاز به لبنان عصرئذ، فضلا عن الأحوال الثقافية الخاصة التي تمتع بها قياسا الى الأوضاع السورية ككل.**

**السؤال الثالث : أشرح بالتحليل احوال العالم العربى أثناء الحرب العالمية الأولى . حتى انحسار النفوذ العثمانى .**

اليوم تختلف روايات تاريخ الحرب العالمية الأولى في المنطقة اختلافا بيّنا، حسب زاوية النظر. من ناحية يمكن طبعا اعتماد وجهة نظر المشاركين في الحرب رسميا، وخاصة البريطانيين، والعثمانيين، الذين كانوا يستشيرون الألمان ويعتمدون عليهم عسكريا. وفي هاتين الروايتين نقرأ أقاصيص شعبية عن المآثر العظيمة. أكثر هذه البطولات شهرة هي قصة لورنس العرب، الضابط البريطاني الذي رافق منذ حزيران/ يونيو 1916 انتفاضة الشريف حسين على العثمانيين، أو ما يسمى في الأدبيات القومية بالثورة العربية الكبرى. إلا أن حكايات الأبطال انتشرت على الجبهة المعادية أيضا، فأحد أعداء الشريف حسين كان القائد العثماني عمر فخر الدين باشا، قائد الحماية العثمانية للدفاع عن المدينة المنورة وسكة حديد الحجاز في وجه قوات الشريف حسين. "أسد" أو "نمر" الصحراء صمد في المدينة ودافع عنها 72 يوما حتى بعد استسلام العثمانيين ولم يتوقف قبل أن يعتقله جنوده ويسلموه إلى البريطانيين المنتصرين. إلا أن حكايات الإمبراطوريات والأبطال تخفي أشياء كثيرة من بينها تناقضات السياسة الإمبريالية فضلا عن معاناة شعوب مناطق الحرب والجنود المرغمين على خوضها. وكذلك تخفي أن الصراعات الإمبريالية الإقليمية، التي يشتد أوارها في حالة الحرب، تفتح أمام المشايخ المحليين خيارات جديدة. وبما أن هدف دراستنا ليس تتبع مصائر الدول الخمس المستقلة، قصيرة العمر، والناشئة في أعقاب الحرب كالحجاز، ونجد، وإمارة آل رشيد، وعسير واليمن، سنحاول أدناه إضاءة هذه المناحي من خلال تسليط الضوء على الصراع المركزي في ذلك الأوان، أي الصراع بين الحكام المحليين في الحجاز ونجد.

"وزارة الخارجية" البريطانية (مكتب القاهرة) ضد "وزارة الهند" (دلهي)؟ من الواضح أن البريطانيين، الذين كانوا يحاربون حلفاء الألمان العثمانيين في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، كانوا يبحثون عن حلفاء محليين وخاصة إذا انضوت أهداف هؤلاء تحت أهداف الحرب العليا. فعلى أعتاب الحرب تنادى في بلاد الشام ومركزها دمشق القوميون العرب راجين أن تحل الدولة العربية الكبرى محل الحكم العثماني بمساعدة شريف مكة. هؤلاء كانوا في البداية قلة قليلة، إلا أن تجربة الحرب سرعان ما ساهمت بالفعل في تقويض الشرعية العثمانية. تميزت تلك الفترة بحشود ضخمة للشباب الذين أرسلوا إلى الجبهات الأمامية وسقطوا صرعى الحرب أو الأوبئة، وظهور اقتصاد الحرب، حصار البحرية البريطانية لسواحل العدو ونقص المواد الغذائية تبعا له، وكذلك الاستبداد المريع لكل علامات التصدي للنفوذ العثماني. في مكة المكرمة لم يتأثر فقط موسم الحج في شتاء 1914 ــ 1915 بالحرب، بل إن الحصار البحري البريطاني لقطع طرق إمداد القوات العثمانية أيضا، أرغم أشراف مكة على التفاهم مع الحاكم العثماني لتأمين الإمدادات الغذائية.

كان لشريف مكة غاياته الخاصة، ألا وهي تأسيس دولة عربية كبرى في المشرق العربي يكون ملكا عليها. وهذا ما أشار إليه في مراسلاته السرية إلى الممثل الأعلى لبريطانيا في مصر المحتلة، هنري مكماهون، طوال 1915 ــ 1916. لكن مكماهون كان حذرا بما فيه الكفاية للتحفظ على عدة أمور تتعلق بمصالح الحكام المحليين، المتحالفين بدورهم مع بريطانيا، وكذلك بالأطماع الفرنسية المحتملة في سوريا. إلا أنه من المرجح أن الشريف حسين لم يكن مطلعا بالإطلاق على تفاصيل المباحثات الفرنسية البريطانية كما صيغت في اتفاقية سايكس بيكو، السرية بدورها، عام 1916. ونظرا إلى الهزائم البريطانية حاول الشريف العودة إلى العثمانيين وعرض عليهم الدعم العسكري مقابل منحه حكما ذاتيا موسعا على المناطق العربية التي يطمح إليها. إلا أن الوالي العثماني في سوريا اعتبر هذا محاولة ابتزاز ودليلا على خيانة الشريف حسين. وعليه دعا الشريف في حزيران/ يونيو 1916 إلى الثورة تلافيا للهجوم العثماني الوشيك.

قبل هذه المجريات بوقت طويل كان عبد العزيز بن سعود خصما صريحا للشريف حسين. يعزى ذلك إلى أطماع ابن سعود التوسعية في شبه الجزيرة العربية. ولهذا لم يكن لمكة المكرمة والمدينة المنورة قيمة ورمزية عليا باعتبارهما الحرمان الشريفان فقط، بل إن ابن سعود كان يطمع أيضا في مداخيل مواسم الحج الهائلة (التي انخفضت بحدة خلال الحرب بسبب الحصار وقيود أخرى على الطرق البحرية)، فهي على الأقل كانت دخلا سنويا يتحدى كل عوامل الطقس في الإمارة العربية الداخلية التي تعاني الجدب والجفاف مرارا وتكرارا. كما كان لعلماء الوهابية ومجاهديها الداعمين له دوافعهم لغزو الحرمين الشريفين، فهم يأنفون من عبادة القبور ويودون القضاء عليها، وقد هدموا خلال التوسع السعودي الأول في الحجاز (1803) الأضرحة والمساجد درءا لما يعتبرونه وثنية

المثير في الأمر أن البريطانيين نظروا بداية إلى ابن سعود بعين العطف معتبرين إياه حليفا للكويت وقدموا له النصح عدة مرات حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. يعود هذا جزئيا إلى اختلاف المصالح بين وزارة الهند المعنية بمنطقة الخليج وبين المكتب العربي في القاهرة التابع لوزارة الخارجية والمختص بمصر والمشرق. وهذان كانا الأهم بين عشرين مؤسسة بريطانية مكلفة بحماية المصالح البريطانية في المنطقة.

**توسع مجال نفوذ ابن سعود**

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى اقترح ابن سعود على حكام الكويت وحائل ومكة عقد تحالف مشترك مع القوات الأوروبية بغية عدم التورط في أحداث الحرب والحفاظ على استقلاليتهم. وعندما لم يتحقق ذلك بسبب اختلاف المصالح بدأ التفاوض المباشر مع البريطانيين، الذين أسعدتهم خصومته لأمير حائل، حليف العثمانيين كما ذكر أعلاه.

الاتفاق الذي وقع عام 1915 وصادقت عليه حكومة الهند البريطانية في تموز/ يوليو 1916 في سيملا يضمن لابن سعود مناطق نجد، الإحساء، القطيف، جبيل وملحقاتها مقابل تعهده بعدم الاتصال مع قوى ثالثة أو منحها امتيازات دون موافقة البريطانيين. وبالمقابل تعهد ابن سعود بعدم الاعتداء على الكويت، البحرين، قطر وعمان. هذه المعاهدة، التي تعتبر بحكم الوصاية عمليا، زُينت لابن سعود بالمعونات المالية الدورية والأسلحة، لكنها لم تتطرق بكلمة واحدة إلى حدود أراضيه الغربية.

بعد إعلان الشريف حسين نفسه ملكا للعرب، بات صعبا على البريطانيين الحيلولة دون نزاع مكشوف بينه وبين ابن سعود، الذي كانوا يحرضونه، خاصة على مهاجمة أمير حائل، لكي يكبحوا جماحه في اللحظة الأخيرة قبل النصر المحتم. إلا أن تردد ابن سعود انتهى عشية الحرب العالمية الأولى، فقد غزا حائل عام 1921، الأمر الذي أدى إلى مشاكل عظيمة على الحدود مع البريطانيين، الذين كانوا في هذه الأثناء منتدبين على العراق والأردن.

بين 1920 و 1926 غزت قوات ابن سعود عسير، التي كانت قد فقدت قيمتها بالنسبة للبريطانيين وأرغمها ابن سعود على توقيع اتفاق حماية، يشبه اتفاقات الحماية البريطانية. بسبب عداوته لـ "النظام الجديد" الذي فرضه البريطانيون والفرنسيون وبسبب التوسع الاستعماري في الشرق الأوسط، خسر الشريف حسين حظوته لدى البريطانيين، الذين كانوا قد اعترفوا به ملكا على الحجاز فقط. وبدوره تضاعف سخط أهل الحجاز على نظام الأشراف الذين باتوا يرونه رمزا للاستغلال. وبعد أن تولد لدى ابن سعود الانطباع بأن بريطانيا العظمى لن تتدخل، قرر عام 1924 الهجوم على الحجاز، هذا الهجوم الذي بدأ بالاحتلال الدموي لمدينة الطائف عام 1924 وانتهى عام 1925 مع استسلام المدينة المنورة وجدة.

الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية، والنظام الجديد في الشرق الأوسط برعاية فرنسية وبريطانية، كل هذا يمثل في الواقع إطارا هاما للتغيرات في شبه الجزيرة العربية. لكن هل يمكن اعتبار التوسع السعودي نتيجة للسياسة الإمبريالية البريطانية في المقام الأول، كما يزعم أحد الكتاب؟ علينا بالأحرى أن نضع هذا في إطار شبكة معقدة من التفاعلات بين مختلف المصالح العربية والبريطانية. طبعا كان من المحتمل تماما انتصار الشريف حسين في الصراع المحلي لو توافرت ظروف مختلفة. لكن من الملفت أيضا، من وجهة نظر سعودية، أن دور اللاعبين المحليين يبرز على حساب السياق الإمبريالي الذي يضيع كليا في الخلفية. أما في الواقع فيفضل هنا فهم سياق الحرب العالمية على أنه ظرف سنح للمشايخ المحليين، ومكنهم من تشكيل تحالفات جديدة لتحقيق الأطماع السياسية الذاتية. وأما أن يكون لهذه الأطماع حدود تقف عندها، فيلاحظ في مشاكل الحدود العراقية السعودية، ففي واقع الأمر رسم تلك الحدود المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، سير بيرسي كوكس.

**محنة السكان وسيلة للضغط**

في مراسلاته مع مكماهون طالبه الشريف حسين علاوة على السلاح والذخيرة بكميات غير قليلة من الأغذية: 20 ألف كيس رز، 15 ألف كيس طحين، 3000 كيس شعير و 150 كيس قهوة وسكر. جاءت هذه المعونات الغذائية الشاملة نتيجة للحصار البحري الذي فرضته بريطانيا العظمى على الأراضي العثمانية، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل حاد في المناطق المحاصرة في النصف الثاني من عام 1915 بعد استنفاذ مخزون الحبوب المحلية وانتشار المجاعة الكارثية بين عامي 1916 و 1918. في هذه الأثناء كانت شبه الجزيرة العربية تعتمد كليا على الواردات. وكان للحجاز امتيازات خاصة حيث كان العثمانيون معنيون بتأمين المعونات حرصا على مواسم الحج والولاءات المحلية في الحرمين الشريفين. بل إنهم أخرجوا لهذا احتياطات حيوية من سوريا وحاولوا الحصول على المزيد من الحبوب من اليمن.

[برج المملكة في الرياض](http://www.goethe.de/mmo/priv/12235589-STANDARD.jpg" \o "برج المملكة في الرياض)

المستشرق النمساوي ألويس موزيل، الذي زار القبائل العربية مرتين في مهمة رسمية لإقناعها بعدم التعاون مع البريطانيين، يذكر الحصار البريطاني المضروب على سواحل البحر الأحمر بنهاية عام 1916: „بما أن المواصلات توقفت جزئيا بسبب ضرب سكة حديد الحجاز (على يد المتمردين العرب) والمعونات الغذائية قليلة، كان سكان الساحل يعانون المجاعة ومرغمين على الاستجابة لطلبات الانجليز والإقرار بحسين ملكا لهم ... وتسهيلا لوصول المعونات الغذائية أخليت المدينة من الأهالي في ربيع 1917 ولم يبق فيها سوى القوات العثمانية، المزودة بالغذاء والسلاح لثلاث سنوات تقريبا“. ما يسرده موزيل يدعم تفسير شاتكوفسكي ـ شليشر السابق للأوضاع في سوريا، حيث أن انتصار الكثير من العرب لبريطانيا كان لأسباب مادية وجودية بحتة.

بينما تم إخلاء مناطق كثيرة من سوريا المهددة بالمجاعة، يبدو أن آخرين تركوا لمهب الريح والترحال. في سيرة محمد عيسى عبد الوهاب صفرجي نقرأ صورا عن المجاعة التي كان يعانيها النازحون: „وفي عام 1334 هـ بدأت الثورة العربية وتحرك الأشراف فقام فخري بترحيل أهل المدينة بعد أن استولى على الأرزاق ... فسافر معظم أهل المدينة إلى الخارج ولم يكن الوالد وأمه وأخته يملكون ما يسافرون به فأرسل إليهم أحد الخوال رسولا من مكة لمساعدتهم على السفر وسافرا مع بعض الركب قاصدين مكة وكان الطريق مليئا بالجيش العثماني المتمركز على رؤوس الجبال وعلى الطرقات ... واضطر الركب للتمويه في السفر متجها إلى (ملل) ومنها إلى الفريش وواجهوا في هذه الرحلة أهوالا ومتاعب من فقر وجوع وظمأ حتى أنهم وجدوا في الطريق بقايا أحد الجمال الميتة فقطعوا منه وأكلوا من شدة الجهد والمسغبة“. ومرة أخرى أنقذهم بدوي رق لحالهم وتقاسم معهم بعض طعامه. وفي ينبع وجدة ساعدهم الناس للوصول إلى مكة، لكنهم هناك سرعان ما „أصبحوا حملا ثقيلا على خاله خاصة وأن أحوال الجميع كانت ضعيفة“.

**السؤال الرابع : ما هو تقيمك لأحوال مصر أثناء الحرب العالمية الثانية .**

**كانت وزارة على ماهر قد افتقدت عنصر الائتلاف الحزبى حيث لم يدخلها من الاحزاب سوى السعديين فأن وزارة حسن صبرى قد توفر فيها هذا العنصر ، حيث ضمت 6 وزراء مستقلين وباقى الوزراء من المنتمين الى باقى الاحزاب ماعدا الوفد ، فكان منهم 4 وزراء سعديون و 4 من حزب الاحرار الدستوريين وواحد لحزب الاتحاد واخر للحزب الوطنى .**

**وانتهج حسن صبرى حيال الحرب نفس الموقف الذى انتهجه سلفة على ماهر ، وذلك بتجنيب مصر ويلاتها ، الا ان خطة التعاون التى التزم بها حيال السفير البريطانى قد ادت الى تحسن الامور بين الطرفين على نحو واضح ، ولكنها فى نفس الوقت ادت الى توتر فى العلاقات مع الوزراء السعديين فى الوزارة ، وكانوا يشكلون اهم المجموعات الحزبية التى تتألف منها الوزارة ، فقد كان رأيهم التصدى للقوات الايطالية التى اخذت تتوغل فى الاراضى المصرية من حدودها الغربية مع ليبيا ، والا تترك مصر هذة المهمة للقوات البريطانية ، وخالفهم حسن صبرى الرأى ، الامر الذى انتهى بخروج الوزراء السعديين من الوزارة مما سبب حرجا لرئيس الوزراء .**

**وشن السعديون حملة تطالب ان يكون لمصر دور اكثر تحديدا ووضوحا بالنسبة لأشتراكها فى الحرب من عدمة ، ومع زيادة توغل القوات الايطالية فى الاراضى المصرية كانت تزداد حدة الحملة ضد رئيس الوزراء ، وكان الدكتور احمد ماهر رئيس الهيئة السعدية يشغل منصب رئيس مجلس النواب الذى بدأ يطالب رئيس الوزراء بتوضيح سياسة مصر بجلاء ودعوة البرلمان الى الانعقاد لدراسة الوضع فى ضوء التطورات الحربية .**

**وفى 14 نوفمبر 1940 افتتح البرلمان دورتة العادية ، وحضرها الملك فاروق ، وذهب حسن صبرى رئيس الوزراء وهو لايدرى مايخبئه له القدر عند مواجهته نواب البرلمان ، ولكن القدر اعفاه من الحرج ، فقد توفى وهو يلقى خطاب العرش .**

**وخلال الفترة القصيرة التى استمرت فيها الوزارة حوالى 5 اشهر ، حققت انجازا ضخما بألغاء صندوق الدين فى 17 يوليو 1940 .**

**وصندوق الدين هو احد النظم التى فرضتها اوروبا على مصر بعد ان ارتبكت شئونها المالية فى عهد الخديوى اسماعيل ، وكان الغرض من هذه النظم وضع رقابة اوربية على مالية مصر ، وقد انشىء بموجب ( الديكريتو ) الصادر فى 2 مايو 1876 ومهمته تسلم الدخل المخصص لفوائد الدين العام وقيمة مايستهلك منه كل سنة .**

**وكان هذا الدخل يشمل حصيلة الضرائب من مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة واسيوط وايرادات الجمارك والسكك الحديدية وعددا من المصالح الاخرى ، وعهد بأدارة الصندوق الى مندوبين من الدول الدائنة .**

**وظل الصندوق شبه رقيب على مالية الحكومة المصرية ، فلما الغيت الامتيازات الاجنبية بموجب اتفاقية مونترو سنة 1937 السابق الاشارة اليها ، اخذت الحكومة تفاوض الدول ذات الشأن وهى فرنسا وانجلتى وايطاليا فى الغاء هذا الصندوق ، وبدأت المفاوضات سنة 1937 فى عهد وزارة النحاس ، وتم الاتفاق على الغائه فى 17 يوليه 1940 فى عهد وزارة حسن صبرى الحالية .**

**وكانت ادارة الصندوق تشغل المبنى الفخم الكائن تجاه دار الاوبرا بشارع عبد الخالق ثروت حاليا .**

**لقد كان الغاء صندوق الدين موقفا مشرفا يحسب لصالح هذة الوزارة ، ولكن على الوجه الاخر يقابله موقف اخر يحسب عليها .**

**فى عهد حسن صبرى صدر قانون يمد امتياز البنك الاهلى ( الانجليزى اصلا  وتكوينا ) 40 سنة اخرى ، وكان من المقرر ان ينتهى هذا الامتياز سنة 1948 ، وهو الامتياز الذى يخول هذا البنك حق اصدار اوراق النقد المصرية ( البنكنوت ) ويجعل اقتصاديات البلاد الى حد كبير رهنا بما يصدرة من هذة الاوراق لأنه بنك الدولة ، ومن المؤلم ان يكون بنك الدولة اجنبيا ، ثم يمد امتيازة .**

**وقد اشتركت وزارتا محمد محمود وعلى ماهر فى وضع مشروع هذا القانون ، واتمته وزارة حسن صبرى ، وصدر به القانون رقم 66 لسنة 1940 ، ومن العجب ان تسارع هذه الوزارات الثلاثة معا الى وضعه وتمد به امتياز البنك 40 سنة اخرى قبل ان تنتهى مدة امتيازه الاولى بأكثر من 8 سنوات .**

**لقد اغتبطت الدوائر البريطانية لهذا القانون وعدته فوزا كبيرا لسيطرتها المالية على مصر ، واشادت الصحف البريطانية الصادرة فى هذا الوقت بالقانون وقالت ( ان الحكومة المصرية استطاعت ان توفق بين متطلبات الروح الوطنية من حقوق ومطالب وبين ضرورة استمرار حالة البنك كمؤسسة كانت دائما تحت الرقابة البريطانية ) .**

**وناقش المجلس مشروع امر عسكرى بتقديم الساعة فى فصل الصيف ساعة واحدة ، واعترض بعض الوزراء على اساس ان ذلك قد يحدث ارتباكا وخاصة بالنسبة لمواعيد الصلاة ، وبعد المناقشة رؤى انه لامانع من العمل بالمشروع ولو على سبيل التجربة لمعرفة اثارة .**

**وفى 10 يوليو صدر امر بذلك على ان يطبق اعتبارا من 15 يوليه لغاية اخر سبتمبر بتقديم الساعة 60 دقيقة .**

**وقرر المجلس احالة الفريق عزيز المصرى باشا رئيس اركان حرب الجيش الى المعاش لكثرة حصولة على اجازات ، وتم تعيين اللواء ابراهيم عطا الله باشا ياور الملك الخاص فى هذه الوظيفة .**